مراجعات وعروض الكتب

خطاب الفلسفة اليونانية منذ بداياتها الأولى حتى المرحلة الهلنستية

تأليف: محمد عبد الرحمن مرحبا

مراجعة: عبد الجليل كاظم الوالي

قسم الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الإمارات العربية المتحدة

الناشر : دار النهضة العربية ، بيروت ، 2018 ، 342 صفحة

خطاب الفلسفة اليونانية، كتاب في موضوع تاريخ الفلسفة، من إصدار دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، عام 2018، بعدد صفحات 342.

الكتاب يستحق القراءة لجملة أسباب، منها:

إن موضوعه هوتاريخ الفلسفة اليونانية منذ بواكيرها الأولى، طاليس ومدرسته الطبيعية إلى العصر الهلنستي، عليه فإنه في مجمله يغطي عصور الفلسفة اليونانية القديمة.

فضلاً عن ذلك يعترف العالم الحديث، سواء في الشرق أوالغرب، بأنه مدين للعقلية الإغريقية بالأكثرية الغالبة من منتجاته الفلسفية والأدبية والفنية. إذ يعتقد الخاصة من العلماء الأوروبيين أن الإغريق هم أساتذة العالم الحديث في كل ما له مساس بالأمور العقلية والفنية، بل إن كثيراً من العلوم الطبيعية التي بلغت في الوقت الحاضر

مبلغا متميزاً، يرجع الفضل في تأسيسها إلى الإغريق. فالكتاب يزود القارئ بايجاز عن ماهية هذه الأفكار الإغريقية.

يستطيع متصفح الكتاب أيضاً معرفة الأسباب الكامنة وراء ترجمة العرب الأوائل للآراء والنظريات والعلوم الإغريقية إلى اللغة العربية، فكانت مكتبات بغداد والقاهرة وقرطبة تحوي مئات المجلدات من الكتب المترجمة من اليونانية في موضوعات الفلسفة النظرية والفلسفة العملية والرياضة والطبيعة والأخلاق وعلم النفس والسياسة والمنطق، وهذا ما يؤكد فضل الإغريق على نهضة العرب.

ثم إن أغلب الباحثين يتفقون على أن فلسفة القرون الوسطى إغريقية في معظمها، وأن نهضتها الحديثة قد تأسست على الثقافة الإغريقة، لا في الفلسفة والعلوم فقط، كما هو الحال بالنسبة إلى العرب، بل في ذلك كله وفي الأدب والفن والتمثيل والنحت والتصوير. عليه فإن هذا الكتاب يضع بين يدي القارىء مادة علمية يستخدمها للمقارنة ولتتبع أصول الأفكار العلمية والفلسفية في القرون الوسطى.

منهجية الكتاب

منهج الكتاب تاريخي استعراضي، فهويستعرض أفكار الفلاسفة والمدارس الفلسفية اليونانية منذ نشأتها الأولى إلى العصر الهلنستي، وبشكل مكثف وبحسب ما تقتضيه طبيعة الكتب التي تؤرخ للأفكار والنظريات، وعلى الرغم من أن المؤلف يدرك الصعوبة التي تواجهه في تغطية كل هذه المراحل التاريخية للفلسفة اليونانية في كتاب واحد فإنه يحاول التركيز على أهم الأفكار، وفي رأيي أنه نجح في ذلك نجاحاً متميزاً.

مضمون الكتاب

كتاب خطاب الفلسفة اليونانية يقسم على بابين، بثمانية فصول في الباب الأول، وأربعة فصول في الباب الثاني؛ فهوكتاب موسوعي يصارع فيه الباحث محدودية صفحات الكتاب الاعتيادي ويضغط على مادته العلمية في سبيل الاختصار، فهوأمام صراع بين جانبين، محدودية عدد صفحات الكتاب التي تقتضيها طبيعة النشر والمادة العلمية اليونانية

الثرية، فضلاً عن الكم الهائل من الكتب التي أرخت للفلسفة اليونانية بلغات العالم المختلفة؛ فهوكالنحات عندما يختار منحوتته من وسط رخامة نحته، وكالشاعر الذي ينتقي ألفاظ شعره من بين كم هائل من ألفاظ اللغة الجميلة. فالمهمة صعبة، وهي لم تواجه الباحث مرحبا فقط بل تواجهنا جميعا كباحثين في موضوعات العلوم المختلفة، وقد استطاع مرحبا أن يتميز في انتقاء موضوعاته.

وقراءة أولية في عناوين كتاب «**خطاب الفلسفة اليونانية**» الرئيسة والفرعية تثبت ذلك، فالكاتب يبدأ بالتقديم ومن ثم أنماط التفكير عند الشرقيين وأطوار الفلسفة اليونانية وبعد ذلك يتناول في:

الباب الأول

الفلسفة اليونانية قبل سقراط

الفصل الأول: المدرسة الأيونية

الفصل الثاني: المدرسة الفيثاغورية

الفصل الثالث: المدرسة الأيلية

الفصل الرابع: هيراقليطس

الفصل الخامس: أمبيذوقليس

الفصل السادس: المدرسة الذرية

الفصل السابع: أنكساغوراس

الفصل الثامن: الحركة السفسطائية

خاتمة ونظرة عامة

الباب الثاني

الفلسفة اليونانية منذ سقراط

الفصل الأول: سقراط

الفصل الثاني: أفلاطون

الفصل الثالث: أرسطو

الفصل الرابع: الأفلاطونية المحدثة

قائمة المصادر والمراجع بالعربية والإنجليزية

قيمة الكتاب العلمية

تكمن قيمة الكتاب العلمية في عدة محاور:

1 ـ بيان أسباب اختلافات وجهات نظر فلاسفة اليونان في موضوعات التفلسف

يبين المؤلف أن الفلسفة الإغريقية تلونت بألوان مختلفة تبعاً للبيئات والعصور التي ظهرت فيها، ولم يكن فيها وحدة ولا تماسك. فالفلسفة الأيونية تغاير الفلسفتين الأيلية والفيثاغورية، وهاتان الأخيرتان تختلفان عن الفلسفة الذرية والسوفسطائية وهلم جرا، وهذا شيء طبيعي يقتضي تطور الفكر والحضارة.

ولم يكن هذا الاختلاف بين المدارس الفلسفية قاصراً على الأمور العرضية، بل شمل أيضاً القضايا الأساسية، كذلك لم يكن مبنياً على اختلاف الآراء والأفهام في نظرية واحدة تناولها البحث فتشبعت فيها الأفكار، وإنما كان مبنياً أيضاً على تبدل المشكلات الفلسفية وحلول بعضها محل بعضها الآخر.

أمثلته على ذلك، في عهد المدرسة الأيونية مثلاً كانت المشكلة العويصة الوحيدة التي يراد حلها هي: مم نشأ الكون؟

وقد أجاب طاليس عن هذا السؤال بأن أصل الكون إنما هوالماء، (وهي فكرة كلدانية) وأجاب أنكسمندريس بأنه اللامتعين، وأجاب أنكسيمانس بأنه الهواء، وأجاب هرقليطس بأنه النار. ولكن هذا السؤال قد تضاءل في عهد المدرسة الأيلية أوقل إنه قد نزل عن مرتبته وحل محله سؤال آخر هو:

ما الوجود؟ أهوثابت أم متغير؟ وما الحركة ؟ هل هي حقيقية؟ كذلك طرحت في هذا الطور **مشكلة اللانهاية** لأول مرة.

وعند هيرقليطس لم تعد المشكلة المهمة، مم نشأ الكون؟ ولا ما الوجود؟ كما كانت الحال في الماضي بل أصبحت المشكلة الفلسفية الوحيدة الجديرة بالدرس وهي **الصيرورة والتغير**.

وعند السوفسطائيين انصرفت الأذهان عن هذه المشكلات جميعاً إلى مشكلة جديدة هي لم تناقضت آراء الفلاسفة السابقين هذا التناقض الصارخ؟ ولم اختلفت نتائج بحوثهم كل هذا الاختلاف؟

أتفق مع مرحبا في ذلك لكن المشكلة الفلسفية عند المدرسة السوفسطائية –في رأيي– هي الإنسان ؛ أي أن المدرسة السوفسطائية حولت مجرى التفكير الفلسفي من الطبيعة إلى الإنسان، واعتبروا الحس مقياس المعرفة وليس العقل، وأصبحت المعرفة نسبية على حد قول بروتاغوراس(مايبدو لي حقاً فهوحق بالنسبة لي ،وما يبدولك حقاً فهوحق بالنسبة لك؛ لأني وإياك بشر).

ويضيف مرحبا أنه لم يكن فلاسفة الإغريق الأوائل فلاسفة فقط بل كانوا حكماء يجمعون في تفكيرهم بين العلم والفلسفة والأخلاق والسياسة والشعر أحياناً، فلم تكن أنواع المعرفة متميزاً بعضها من بعض في ذلك الوقت المبكر، بل كانت كلاً واحداً لا تفرقة بين عناصره. واستمر الأمر كذلك حتى عهد قريب. فهذا أرسطو كان مشرعاً وعالماً وفيلسوفاً وسياسياً، كما كان ابن سينا طبيباً وفيلسوفاً وعالماً ومربياً وشاعراً ورجل حكم وسياسة.

2 ـ لماذا يعتمد سقراط كأساس لقسمة الفلسفة اليونانية ؟

درج المؤرخون على قسمة الفلسفة اليونانية على ما قبل سقراط ومن ثم الفلسفة السقراطية وبعد ذلك المرحلة الهلينستية، فيعد سقراط حداً فاصلاً بين مراحل فلسفية وليست تاريخية؛ ذلك لأن سقراط هوالذي أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض؛ أي نقلها من البحث في الطبيعة الخارجية للأشياء إلى البحث في النفس الإنسانية من حيث هي مصدر المعرفة. واعتمد أفلاطون وإمامه أرسطوعلى هذه النظرية وسلكا هذا السبيل، واستمرت الفلسفة بعد ذلك إما أفلاطونية وإما أرسططاليسية. ولكننا لا نستطيع أن نفهم سقراط وأفلاطون وأرسطو من غير الرجوع إلى الفلاسفة السابقين عليهم. وقد اعترف لهم أرسطو

بالفضل، وكان منهجه يقوم على استقصاء جميع الآراء السابقة ونقدها. وتعد كتبه هو ثم محاورات أفلاطون، مراجع الفلاسفة الأولين الذين فقدت كتبهم. وكتاب (خطاب الفلسفة اليونانية) للدكتور مرحبا فيه المزيد عن ذلك.

3 ـ تأصيل الأفكار اليونانية

يؤكد مرحبا في كتابه (خطاب الفلسفة اليونانية) أن المشهور عند العلماء الأوروبيين أن الفلسفة اليونانية هي وليدة العبقرية اليونانية نفسها، وأنها أصيلة غير مأخوذة عن شعب آخر سابق على اليونان. وهذه الفكرة ثابتة عند أصحابها؛ فهم يتحدثون عن المعجزة اليونانية ويقصدون بهذا أن الحضارة اليونانية لم تظهر إلا في زمن متأخر بالنسبة إلى الحضارات الأخرى السابقة عليها في مصر وبابل والشرق والهند والصين وغيرها، ومع ذلك فقد أنتجت إنتاجاً عظيماً في شتى الجهات. وهي – كما تبدو في المظهر– لم تتأثر بما سبقها من حضارات، فمن الصعب أن نجد آثاراً أدبية مكتوبة لليونان ترجع إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد. لقد كانت الحضارة المصرية آنذاك في أواخر شيخوختها، وكذلك كانت بلاد أخرى كالصين والهند قد طعنت في المدينة. ولا يقتصر الأمر على هذا فقد توجد جزر في البحر الأبيض المتوسط لها حضارة متصلة بحضارات الشرق، ولكن تلك الحضارات كانت في طريقها إلى الاندثار.

ويستطرد مرحبا في القول: من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الأول قبل الميلاد تقريباً أخرج لنا اليونان تلك الآثار الرائعة التي لا يزال فعلها في العقل الإنساني مستمراً قوياً. ويجب أن نلاحظ أن بلاد اليونان في ذلك العهد لم تكن تقتصر على بلاد اليونان الحالية، بل لا بد أن يضاف إليها المستعمرات اليونانية المنتشرة آنذاك في البحر الأبيض المتوسط من الشرق إلى الغرب، وفي الجنوب بسط اليونان نفوذهم ونشروا سلطانهم في آسيا الصغرى وجزيرة صقلية وجنوب إيطاليا وجزء من شمالي إفريقيا. في تلك المستعمرات ولدت الفلسفة اليونانية وشبت قبل أن تنتقل إلى أرض اليونان نفسها؛ حيث بلغت نضجها على أيدي سقراط وأفلاطون وأرسطو، ثم تقلص ظلها وأخذت في التدهور والانحطاط.

ولم تخرج الفلسفة اليونانية (مرحبا) فيما بعد عن هذه النظريات الكبرى، بل قد تستطيع أن تجد لكل فكرة يونانية مماثلة لها شرقية تقدمتها، أو أصلاً تكون قد نبتت فيه. إذن، فلا حرج

إذا قلنا (مرحبا) إن المصريين القدماء والبابليين والآشوريين والهنود قد سبقوا اليونان إلى هذه الأفكار. مثال ذلك، القول بأن الماء أول العناصر الطبيعية. فهذه الفكرة قديمة جداً عند الكلدانيين، وتوجد نظريات مثيلة لهذه عند الهنود والمصريين. كما أن بعض العقائد الدينية كالإيمان بالحياة الأخرى بعد موت الجسد، والرمز لهذا المعنى بطقوس وتمثيلات وتشبيهات معينة ،كل ذلك نجد نظيراً له عند اليونان على نحوما، يشبه ما كان موجوداً من قبل عند المصريين القدماء وغيرهم من الأمم الشرقية.

في هذه الحدود يمكن القول(مرحبا) إن الشرق لم يعلم اليونان؛ أي لم يلقنهم مذهباً أومنهجاً، ولكنه حفزهم على التفكير، بما قدم لهم من مواد جمعها خلال قرون طويلة، فقاموا يعالجونها على نحوعلمي. نعم إنهم لم يفلحوا في محاولتهم دفعة واحدة ولكنهم ساروا في طريقهم لا يلوون على شيء، وأعملوا العقل بنشاط وجرأة عجيبين، فكانوا بحق أساتذة الإنسانية.

لكنني أقول إن مثل هذا التأصيل الذي يذهب إليه مرحبا وبعض الباحثين الآخرين يحتاج إلى تحذير هذه الأفكار والعودة إلى أصولها وتوثيقها، إن كان التأصيل مهماً عند بعض الباحثين، لكني أؤمن بأن الإنسانية واحدة، وعلينا أن نتعامل مع الأفكار إنسانياً بغض النظر عن المكان الذي أبدعت فيه الأفكار، وعلينا أن نأخذ الحقائق أينما كان مصدرها، ونشكر من أبدعها، وننظر إلى الفلاسفة كفلاسفة بغض النظرعن جنسيتهم أو دينهم أوعرقهم، وأن لا نضيع وقتنا بالبحث عن الأصول والتفاخر بها؛ لأن مثل هذه الأمور لا تجدي نفعاً.

4 ـ ما الاتجاه العقلي عند اليونان؟

يتبنى **الكاتب** فكرة أن عناصر الحضارة الحالية طريقان: الطريق الديني والطريق العقلي. فالطريق الديني هوالذي سلكته الديانة اليهودية واستمرت فيه الديانة المسيحية والإسلامية، وكان له تأثير حي في تطور الحضارات الغربية والشرقية منذ الديانة اليهودية حتى وقتنا الحاضر. ولا يمكن لإنسان متحضر أن يتحرر من تأثير هذه الثقافة الدينية بحال ما مهما كان حر التفكير (بحسب ما يعتقد **المؤلف**).

أما الطريق الآخر الذي دلف فيه اليونان فهوطريق مخالف للطريق الديني؛ ذلك لأن المعرفة فيه إنما تنبثق من العقل الإنساني نفسه واعتماداً على القوة الإنسانية ذاتها لا من أي مصدر آخر خارج الوجود الإنساني. ومن هنا يظهر التقابل بين الوثنيين وأصحاب الديانات السماوية. كما يظهر أيضاً ما لدى القائلين بالمعجزة اليونانية من مسوغات بذلك؛ لأن التقليد الديني هووضع السلطان على أسس غير إنسانية؛ أي أسس فوق الإنسان، وهي أسس اجتماعية قوية في الوقت نفسه. بينما الطريق اليوناني لا يعترف للتفكير بمصدر آخر غير المصدر الإنساني.

ويضيف **مرحبا**، ليس معنى هذا أن اليونان لم يكونوا متدينين، كلا، بل هم أيضاً كانوا متدينين كسائر الشعوب. ففلاسقة اليونان كانوا يذهبون إلى المعابد وكانوا يسألون العرافات والعرافين ويقربون القرابين كما يفعل أي إنسان متدين يعيش في الجماعة اليونانية. ولكن من حسن حظ اليونان أن الديانة لم تتدخل في تفكير اليونان كما تدخلت في تفكير الهنود والمصريين القدماء وكما تدخلت الكنائس في القرون الوسطى.

ويؤكد **المؤلف** أن التفكير العلمي عند الهنود مثلاً واقع في أيدي طائفة دينية تحتكر العلم والتعليم، وكان لا يجوز للمعلم أن يجدد في التعليم بل كان عليه أن ينقله كما تلقاه هوعن أستاذه؛ فواجبه كان ينحصر في أن يسلم الأمانة التي حملها زمناً كما تلقاها. أما إذا غير فيها أو بدل أو أنقص أو زاد فقد خرج عن صفته الدينية. فالعلم – إذن – كان أمانة دينية. وهكذا كان الحال عند قدماء المصريين، وهكذا كان الحال أيضاً على عهد السلطات الكنسية في القرون الوسطى المسيحية، ولكن اليونان لم يكن التعليم يجري عندهم على هذا النحو، فلم يحتكر الرهبان التعليم بل تركوه حراً بين سدنة العلم وأرباب الرأي.

واليونان أيضاً – كما يعتقد **المؤلف** – كانوا يفكرون معتمدين على العقل وحده، ولم يكن العلم عندهم مشوباً بالأعراض العملية؛ فلم ينظروا في العلوم نظرة تجريبية عملية صرفاً كما كان الحال عند الشرقيين؛ فإن نظروا في الهندسة والحساب – مثلاً – لم يكن لأغراض عملية كالبناء والضرائب وأغراض البيع والشراء، بل كانوا ينظرون فيهما للوصول إلى نتائج نظرية قبل كل شيء، وهذا أهم ما تتحلى به العبقرية اليونانية. فقد نظروا في العلم للعلم؛ أي لمتعة العقل ولذته المجردة عن الأغراض والمصالح؛ أي لا لأجل منفعة أودفع مضرة.

5 ـ لماذا أبدع اليونان الفلسفة؟

يفسر الدكتورمرحبا في كتابه هذا (خطاب الفلسفة اليونانية) أسباب إبداع فلاسفة اليونان للفلسفة بعاملين أساسيين، هما: التحرر من سلطتي الدين والسياسة، وعلى الرغم من أن هناك أسباباً جوهرية أخرى فإن المؤلف يركز على هذين السببين دون غيرهما:

السبب الأول هوتحرر الإغريق من ضغط العقيدة الدينية، وبتعبير أدق، من نفوذ رجالها. فقد نشأت بلاد اليونان وتطورت، من غير أن تقوم فيها كهانة قوية لها نفوذ واسع مثل الذي كان يتمتع به رجال الدين في مصر وفارس والهند. وها هي ذي أوروبا نفسها لم تدخل التاريخ إلا بعد انتصار أحرار الفكر فيها على الكهانات القوية التي حجرت على العقول، وفرضت وصايتها على الفكر والعلم، فلم تسمح بهما إلا في حدود النصوص المقررة. وقد استطاعت الكهانة الأوروبية أن تفعل ذلك على حداثة عهدها نسبياً، فما ظنك بالكهانات الشرقية القديمة ذات الجذور العميقة في التاريخ البعيد؟

أما **السبب الثاني** فهو تحرر الإغريق من سلطة الملك ونفوذ الحكام، فكما تخلصوا من ضغط الكهانة فقد تخلصوا أيضاً من تحكم رجال السياسة، وبتعبير أدق من انفرادهم بالسيطرة وإغراق المواطنين بالواجبات من غير أن يعطوهم متسعاً من الحقوق. فإذا كانت حكومة أثينا قد أثقلت كاهل الناس بالواجبات، فإنها قد أعطتهم في مقابل ذلك حقوقاً كثيرة قوت فيهم الشعور بالمسؤولية وعززت من شخصية الفرد وسمت عن التضحية بها على مذبح المصالح السياسية والأطماع العسكرية. لقد كانت هناك رقابة قوية على سلوك الحكام، بحيث لم يكونوا ليقطعوا أمراً إلا بالرجوع إلى مجلس الشيوخ ومناقشته على رؤوس الأشهاد.

ومما أضعف سلطة الدولة (مرحبا) في بلاد اليونان في العصر الذي نتكلم عنه ظروف حياتهم الجغرافية والطبيعية، اذ لم تكن تلك البلاد أكثر من حطام من الجزر وأشباه الجزر تتناثر هنا وهناك بين الشاطئ الأوروبي والشاطئ الآسيوي والإفريقي لا تتسع كبراها لأكثر من بضعة آلاف من السكان، وتضيق صغراها عن بضع عشرات. فلم يكن من السهل ربط هذا الشتات المبعثر في دولة قوية متماسكة. فالدولة الوحيدة الممكنة في هذه الحال إنما كانت دولة المدينة التي لم تتدخل كثيراً في حرية القول والعمل والفكر.

فطبيعي بعد كل هذا ألا يذوب الأفراد في جهاز سياسي ضاغط يجثم فوق الصدور، وألا يعيشوا أسرى للأطماع والنعرات، فيشعر كل فرد حينئذ بالأمن والدعة والطمأنينة ويحتفظ بشخصيته واستقلاله بنفسه، فيفتح وعيه وينطلق تفكيره حراً من كل قيد، فأعدى أعداء الفكر الضغط وكبت الحريات التي تمارسها سلطة غشوم دينية أوزمنية، (مثلما يعتقد المؤلف مرحبا).

وفي الختام يمكن القول: إن الجهد الذي بذله الدكتور مرحبا في كتابه (خطاب الفلسفة اليونانية) يعد جهداً علمياً متميزاً، ونحن بحاجة اليوم لمعرفة الأسس التي قامت عليها حضارات العالم المعاصر، فالفلسفة اليونانية هي الأساس الذي بني عليه مستقبل الإنسانية؛ إذ إن الأوروبيين في العصر الحاضر أعادوا ما قامت به الحضارة الإسلامية القديمة من دور؛ إذ إن الحضارة الإسلامية القديمة لم تنهض دون قراء ة وفهم للفلسفة اليونانية ذات الاتجاه العقلي. كذا الحال في الوقت الحاضر فإن نهضة العالم المعاصر قامت على إعادة قراءة الفلسفة اليونانية وكيف فسرت اليونانية من قبل الحضارات القديمة الأخرى، بل إن الأوروبيين عبر قراءتهم هذه حاولوا إكمال نواقص الفكر اليوناني المفقودة بالعودة إلى آراء وترجمات الفلاسفة المسلمين وغيرهم لليونانية؛ إذ إن بعض الفلاسفة المسلمين تعلموا اليونانية وترجموا نتاجها إلى العربية؛ فكان الكندي يترجم من اليونانية إلى العربية ويصلح أخطاء الترجمات الأخرى، أما الفارابي فكان يجيد سبعين لساناً على حد وصف الفلاسفة له، لذا فهومترجم بارع لليونانية.

ثم إن سبب إبداع الإغريق للفلسفة لا يعود إلى التحرر من سلطة الدين أوالقيود السياسية فقط، بل إن وجود العقول المبدعة عند الإغريق أيضاً له دور أساسي في نهضة اليونان، واستطلاع بسيط للكم الهائل للأسماء اللامعة لفلاسفة الإغريق يثبت أن حضارة الإغريق أنجبت – نوعاً وكماً – من الفلاسفة ما لم تنجبه حضارة أخرى. وها هي قائمة في بعض من أسمائهم:

المدرسة الأيونية (طاليس، وأنكسماندر، وأنكسيمانس)، والمدرسة الفيثاغورية، فيثاغوراس وتلامذته المعاصرون له واللاحقون؛ أي الفيثاغورية المتأخرة، بل حتى زوجة فيثاغوراس فيلسوفة وكانت رئيسة للمدرسة بعده؛ والمدرسة الأيلية (بارمنيدس، وميلسوس

وزينون)، وهيراقليطس، وأمبذوقليس، والمدرسة الذرية (لوقيبوس وديموقريطس)، وإنكساغوراس، والمدرسة السوفسطائية (بروتاغوراس، وجورجياس، وهيبياس وبروديكس)، ومن ثم سقراط وأفلاطون وأرسطو، بعدهم بدأت المرحلة الهلنستية، وفيها المدرسة الأبيقورية (أبيقور وتلامذته)، المدرسة الرواقية (زينون وتلامذته)، ومن ثم أفلوطين، وهوخاتمة المسك للفلسفة اليونانية.

هذا الكم والنوع من الفلاسفة والمدارس الفلسفية هو واحد من أسرار قوة هذه الفلسفة واعتبارها أساس نهضة الحضارات في السابق وفي الوقت الحالي.

السبب الآخر لظهور الفلسفة الإغريقية – بحسب اعتقادي – هوالبيئة اليونانية؛ أي الطبيعة النقية والهواء الصحي والتربة الخصبة والجزر الخلابة والأفق الذي يساعد المفكر على أن يتخيل ويفكر. يتغذى اليوناني غذاء طبيعياً سهل الحصول عليه، وكانت المرأة هي التي تعمل وتدير الحقول والعبيد، وأحياناً تقيم الدولة موائد مجانية، والمستوى المعيشي للشعب اليوناني يساعدهم على التفرغ للتفكير؛ أي هناك فسحة جيدة للتفكير، فضلاً عن البيئة الطبيعية التي يتعلم منها الفيلسوف ويعلم فيها، وقد كان فيثاغوراس يعلم تلامذته الرياضيات والأشكال الهندسية باستخدام حصيات الرمل المتناثرة على الشاطئ، وكان أنكساغوراس يملأ القربة من ماء البحر لكي يدرس طبيعة الهواء ووزنه ،أما أفلاطون فقد اختار حديقة أكاديميوس في أثينا لكي يشيد فيها أكاديميته، ومن هذا الاسم اشتق اسم الأكاديمية كمكان للتعليم من أفلاطون إلى الآن وفي كل اللغات. وقد أسس أرسطو مدرسته الليسيوم كمعمل علمي عملي ونظري، وكان من عادة أرسطو أن يلقي محاضراته وهو يتجول في حديقة مدرسته الفلسفية وتلامذته يسيرون معه في أثناء المحاضرة، لذا سميت مدرسته بالمدرسة المشائية.

فضلاً عما تقدم من أسباب لظهور الفلسفة عند الإغريق يمكن القول أيضاً: إن من يريد أن يبحث عن أصول الفلسفة عليه أن يبدأ بالإغريق، وإن من يريد أن يبحث عن أصول العلم عليه أن يعود إلى الإغريق أيضاً. فعند الإغريق أخذ الفكر يجمع شتاته ويعي ذاته بإزاء موضوعه ويواجه معضلات الوجود والحياة بروح جديدة؛ فالإغريق هم شعب التقاليد العقلية.

وفي تقديري أن المثقف العربي الآن بحاجة إلى أن يدرس الكيفية التي نهضت بها شعوب الأرض وبنت مستقبلها؛ لكي نخرج عن المألوف ونرتقي بواقعنا على نحوأفضل، ودراسة حضارة الإغريق هي واحد من العوامل التي تساعدنا على أن ننهض ونتقدم.